وصف الشخصية في قصتي: "على مذبح الوعي" و"الحمامات المهاجرة" لزليخة السعودي

The Description of character in the two stories: (On the Altar of Consciousness. Migrant Baths) For Zulekha Saudi

معافة بثينة[1]، حرزلي عبد الحفيظ[2]

[1] جامعة محمّد الشريف مساعدية سوق أهراس (الجزائر)، b.maafa@univ-soukahras.dz

[2] جامعة محمّد الشريف مساعدية سوق أهراس (الجزائر)، a.harzali@univ-soukahras.dz

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية

تاريخ الاستلام: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/09/07 تاريخ النشر: 2022/12/15

ملخص: تسعى هذه الدراسة للكشف عن تقنية الوصف التي ركزت الكاتبة زليخة السعودي على استخدامها في كتابة قصصها، حيث أبدعت في وصف الشخصية بأبعادها المختلفة وهو ما تم رصده بالتطبيق على قصتي "على مذبح الوعي. الحمامات المهاجرة" حيث تهدف الدراسة إلى إبراز تقنيات وصف البعد الخارجي والداخلي ومدى براعة الكاتبة وقدرتها على توظيف هذه التقنيات لإبراز جماليات قصصها الفنية وذلك عن طريق تحليل بعض النماذج التطبيقية من تلك القصص، وقد توصلنا إلى أن الكاتبة تمكنت في هاتين القصتين من الاشتغال على وصف البعد الخارجي والبعد النفسي والفكري للشخصيات مساهمة بذلك في إثراء قصصها بتقنيات ستساهم في زيادة الاشتغال النقدي على نصوصها.

كلمات مفتاحية: الوصف؛ تقنية؛ زليخة السعودي؛ اشتغال؛ أبعاد

Abstract:
This study seeks to reveal the description technique that the writer Zulekha Al-Saudi focused on using in writing her stories, where she excelled in describing the personality in its different dimensions, which was monitored by applying to my story “On the Altar of Consciousness. Migrant Baths” where the study aims to highlight the techniques of describing the external and internal dimension and the extent of the writer's ingenuity and her ability to employ these techniques to highlight the aesthetics of her artistic stories by analyzing some of the applied models from those stories. Increasing critical work on its texts.

Keywords: description; Technique; Zulekha Saudi; work; Dimensions

المؤلف المرسل: معافة بثينة، الإيميل: b.maafa@univ-soukahras.dz

1. مقدمة:

إنه من الصعب تصوير مقطع سردي خال من عنصر الوصف، حيث يقترن الوصف بالسرد من حيث التأثير المباشر في بناء الشخصية وغير المباشر في تطور الحدث إذ تربط السرد والوصف علاقة قوية تعود إلى الوظائف التي يؤديها كلاهما في جوهر القصة، والوصف يقف عند الأشخاص والأشياء بوصفها عناصر متجاورة متعاصرة، فيسعى للكشف عن الأشياء في بعدها المكاني ويساعد على بناء لغة القصة وإعطاء أوصاف عديدة للشخصية وللحدث والمكان والشيء، ويرتبط الوصف بما يسمى الاستراحة أو الوقفة الوصفية حيث يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف؛ فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها، حيث يتحول البطل إلى سارد يقف على أعماق النفس البشرية مصورا الانطباعات والأحاسيس العميقة، وقد كتبت زليخة السعودي العديد من القصص القصيرة التي اشتغلت فيها على تقنية الوصف بطريقة مبدعة، حيث تجسّد عندها وصف الشخصية في قصة على مذبح الوعي، الحمامات المهاجرة،من هنا يمكننا التساؤل: ما هو الوصف؟ وكيف تجلى وصف الشخصية في قصص الكاتبة من خلال أبعاده المختلفة؟ وقد هدفنا من هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى قدرة الكاتبة على الاشتغال على تقنية وصف الشخصية بأبعادها الداخلية والخارجية وللإجابة عن الإشكالية وتحقيق أهداف البحث استخدمنا المنهج الوصفي المرفق بآليات التحليل.

2.مفهوم الوصف:

1.2 لغة:

جاء في لسان العرب "وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة: حلّاه، والهاء عوض عن الواو، وقيل: الوصف المصدر والصفة الحلية" **(جمال الدين ابن منظور، صفحة 4779)**

وفي القاموس المحيط جاءت مادة وصف "وصف يصفه وصفا وصفة: نعته، والوصّاف العارف بالوصف وتواصفوا الشيء: وصفه بعضهم لبعض، واستوصفه لدائه: سأله أن يصف له ما يتعالج به" **(مجد الدين الفيروز آبادي، 2007، صفحة 1758)**

2.2 اصطلاحا:

لقد أعطى قدامى بن جعفر قديما دلالة اصطلاحية للوصف إذ عرفه بأنه: "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات"(**قدامة بن جعفر، 1948، صفحة 118**)، أما ابن رشيق القيرواني فيرى بأن: "أحسن الوصف ما يتصف به الشيء حتى يعاد يمثله عيانا للسامع"(**ابن رشيق القيرواني، 1980، صفحة 294**). والمطلع على هذين التعريفين يمكنه تسجيل جملة من الملاحظات في اصطلاح القدامى لمفهوم الوصف هي كالآتي:

–إن غاية الوصف هي عكس الصورة الخارجية من صورتها المادية إلى صورة أدبية.

–أعطى قدامة بن جعفر دلالة اصطلاحية للوصف، وأفاد ابن رشيق القيرواني من هذه المسألة في تحديد أهم الصفات التي تتعلق بالوصف.

وقد جاء في تعريفات المحدثين أن الوصف "يمثل لونا من ألوان التصوير، إذ أنه أسلوب إنشائي يقدم المظاهر الحسية للأشياء، لذا يشكل الوصف نظاما أو نسقا من الرموز والقواعد تستعمل لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات، أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية، أي أن الوصف يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو لهيئة من الهيئات، فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي إلى صورة أدبية قوامها نسيج اللغة وجمال تشكيل الأسلوب"(**نبهان حسون السعدون، 2014، صفحة 25**) فالوصف هنا نظام قائم بذاته يتأسس على جمالية وفنية تمنح النص السردي بعدا تأويليا عميقا.

وقد أقام **جان ريكاردو في كتابه قضايا الرواية الحديثة** علائق وصلات بين الوصف والمعنى فجاء في قوله: "الوصف الخلاق سباق في اتجاه معاكس للمعنى ذلك أن المعنى الذي يبتعثه الوصف، يتطور ويتجه إلى فرض نفسه، ويجنح، وهو يغلق المنافذ على معنى آخر إلى أن يقود الحركة الوصفية"(**مديحة سابق، 2020، صفحة 30**)

بينما يعرف **غريماس** الوصف بأنه: "في مستوى تنظيم التعبير الكلامي يمكن أن يسمى الوصف مقطعا من الحيز النصي يقابل الحوار الذي هو حكاية أقوال والسرد الذي هو حكاية أعمال"(**مديحة سابق، 2020، صفحة 30**)

ويؤكد **جيرار جينيت في كتابه** (FIGURES) على أن الوصف أداة لا يمكن الاستغناء عنها لأنها تسهم في خلق جو مناسب للسرد فيقول: "كل حكي يتضمن سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغير –أصناف من التشخيص لأعمال أو أحداث تُكوّن ما يصف بالتحديد سردا (**narration**) هذا من جهة ويتضمن من جهة أخرى تشخصيا لأشياء أو لأشخاص وهو ما ندعوه في يومنا هذا وصف (**description**)(**حميد الحميداني، 1991، صفحة 78**)

3.موضوعات الوصف

إن قراءة النصوص السردية المتعددة تبين أن الوصف يمكن أن يشمل كل مكونات النص القصصي من شخصيات بشرية أو حيوانية وأزمنة حقيقية ونفسية وأمكنة مفتوحة ومغلقة وأشياء تؤثث تلك الأمكنةوالوصف منتشر وشامل وتتعدد أشكاله وموضوعاته في القصة، وقد فرّع (هامون) –وهو واضع النظام السيميائي لفن الوصف دون منازع–(**حسن بحراوي، 1990، صفحة 179**) الوصف أنواعا عديدة؛ فذكر وصف الزمن وأطلق عليه كرونولوجيا ووصف الأمكنة والمشاهد وأطلق عليها طوبوغرافيا، ووصف المظهر الخارجي للشخصيات وهو بيرسون غرافيا، وأخيرا أيطوبيا وهو وصف كائنات خيالية مجازية.(**آمنة القواسمة، 2014، صفحة 10**)

4. شعرية الوصف:

يعد الوصف عنصرا سرديا معروفا في نظرية السرد، حيث يأتي "السرد الذي يقوم به الراوي (الذاتي أو الموضوعي) في مقدمة هذه العناصر التشكيلية السردية العامة، ثم يأتي بعدها الوصف الذي يقوم به الراوي، ثم الحوار الذي تقوم به الشخصيات، وعلى الرغم من تقديم السرد على الوصف في سلم الأولويات غير أن الوصف يحظى على مستوى التشكيل بأهمية توازي إن لم تتقدم أحيانا على السرد"(**فليح السامرائي، فاطمة ولي عبد الله، 2016، صفحة 1**)، وبالنسبة لتقانة الوصف يمكننا اعتبارها "تقانة

تعبيرية وتشكيلية وتصويرية مهمة تعمل جنبا إلى جنب مع تقانة السرد وتقانة الحوار في النص السردي الحديث (الروائي والقصصي)، ويصعب وجود نص سردي لا يتوافر على تقانة الوصف بطريقة أو أخرى مهما بالغ في اهتمامه بالسرد الذاتي أو الموضوعي أو حتى المشترك، لأن تقانة الوصف تسهم إجرائيا في تكوين صورة الخطاب الذي يسم كل ما هو موجود فيعطيه تميزه الخاص وتفرده داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه" (**فليح السامرائي، فاطمة ولي عبد الله، 2016، صفحة 2**)

ولا يمكن التخلي أبدا عن تقانة الوصف لأنها "تقانة مركزية أساسية لا يمكن الاستغناء عنها أو التقليل من أهميتها داخل العمل السردي تحت أي ظرف وتحت أي ذريعة، فمن دون وصف الأشياء أو الأحداث أو الشخصيات أو الأمكنة أو كل ما هو قابل للوصف في كيان العمل القصصي، فإنها تبقى غامضة ومائعة وغير واضحة في مجرى السرد وطبقاته وتحولاته وقضاياه، إذ أن الوصف بحساسيته التشكيلية التأثيثية البارزة يمنحها الهيئة السردية المطلوبة في صورتها الثابتة، التي لا بدّ منها كي تحيا سرديا بطريقة قادرة على التأثير في الكيان السردي العام للنص السردي"(**فليح السامرائي، فاطمة ولي عبد الله، 2016، صفحة 2.3**)

مما سبق يمكننا الاستنتاج بأن الوصف كتقنية لا ينفصل عن التشكيل السردي للنص حيث أن غيابها يؤدي إلى نقص فمن دون حضور طاقة الوصف وتشكيلاتها وجمالياتها تبقى القصة القصيرة ناقصة الهوية ولا يمكن التعامل معها قرائيا بشكل مثالي كما يجب أن يكون، وربما نجد بعض الكتاب يبالغون في استخدام تقنية الوصف إلى حد الإساءة لنصوصهم لذلك يجب التعامل معها بطريقة تساهم في تحقيق التوازن بين عناصر التشكيل السردي.

5. وصف الشخصية في قصص زليخة السعودي (على مذبح الوعي. الحمامات المهاجرة):

لقد استخدمت الكاتبة زليخة السعودي هذه التقنية في قصصها القصيرة حيث تركت نتاجا قصصيا ثريا قام بجمعه الباحث شريبط أحمد شريبط في المجلد الأول من أعماله الكاملة، وقد استخدمت زليخة السعودي في قصصها تقنية الوصف بطريقة بارعة حيث يظهر ذلك على مستوى التشكيل القصصي لديها، وقد اخترنا قصتين لنطبق عليهما وصف الشخصية.

إن لفظ الشخصية في اللغة العربية يتم اشتقاقه من "شخص يشخص شخوصا أي ارتفع وخرج من موضع إلى غيره، والشخص سواد الإنسان تراه من بعيد"(**أبي نصر الجواهري، 2009، صفحة 586**)، والشخصية تعد مصدرا أساسيا للظاهرة الإنسانية التي تشمل الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية والنفسية كافة التي يتفاعل بعضها مع البعض الآخر لتحقيق ذاتيتها وأسلوبها الخاص للتكيف مع البيئة الاجتماعية.

وتعد الشخصية أهم عنصر في العمل القصصي، حيث تتآزر بقية العناصر لإضاءة عنصر الشخصية، فالشخصية هي "عصب الحياة في القصة ومحور الحركة فيها، وهي التي تقول وتفعل تفكر وتقود القصة بفعل الأحداث، حيث تمثل القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي عموده الفقري الذي ترتكز عليه بل هي مكونات ترابط عناصره، إذ يرتبط الحدث بالشخصية ويمثل الحوار حديث الشخصية وما الحدث وركيزتاه الزمن والمكان سوى حركة الشخصية عبر بيئة مكانية في ظل سقف زمني ما"(**نبهان حسون السعدون، 2014، صفحة 68**)

ولوصف الشخصية أبعاد هي البعد الخارجي والداخلي المتضمن للبعد الفكري والبعد النفسي والبعد الاجتماعي.(**نبهان حسون السعدون، 2014، صفحة 70**)

1.5. البعد الخارجي للشخصية:

في قصة على مذبح الوعي للكاتبة زليخةالسعودي يظهر وصف الشخصية مرتكزة على البعد الخارجي وهو "تقديم صورة استهلالية كاملة للشخصية عن طريق أحداث تعززها برسم الملامح الخارجية للشخصية بتحديد عام وقد يكون مفصلا من حيث الجنس والملابس" (**نبهان حسون السعدون، 2014، صفحة 71**)، حيث جاء في القصة على لسان الكاتبة وهي تصف رقية أخت أحمد "ترى لم يلتفت إليها ألم يرقه جمالها، القرية كلها تعرف جمالها الرائع، عينيها المحرقتين كشمس الصحراء، قدماها المائستين كعرف نخيل رطيب، يداها الصناعتين حيث جابت جودة برانيس أبيها الآفاق، فطمع فيها الكثيرون وهي دون سن الطمع بكثير" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 54.53**)

يقدم المقطع أوصاف رقية الخارجية، حيث استخدمت الكاتبة إبداعها في رسم صفات رقية فنيا فكانت بذلك وكأنها ترسم لوحة تشكيلية يقف أمامها القارئ ليتأمل تفاصيلها ويحلل مكامن الجمال فيها، فبدأت باستفهام استنكاري في قولها "ألم يرقه جمالها؟" وكأنها بهذا تقدم موقفا استغرابيا من عدم انتباه الشريف لصفات رقية رغم أن جميع من في القرية ينتبهون لذلك، ولفظة الجميع هنا تدل على سكان القرية رجالا ونساء صغارا وكبارا، أي أن جمال رقية قد أخذ بلباب أهل القرية على اختلافهم حتى أن النساء استحسنته فكيف بالشريف وهو رجل يستلزم طبيعيا وفطريا أن يغريه الجمال ألا ينتبه لرقية مجرد الانتباه، هنا تجاوزت منطقية أن يتأملها الشريف لقوة جمالها فراحت هي تصفها بالتفصيل لتجعل الراوي هنا يحل محل الشريف الذي كان من المفروض أن ينتبه لجمالها الذي سحر كل من في القرية.

وفي مقطع آخر من القصة جاء وصف الكاتبة للحاج عطية وصفا مقتضبا "عمي عطية أسود اللون" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 57**)، بما أن الشخصية تساهم في إعطاء المعنى للحدث القصصي والمكان القصصي حيث "تسير الشخصية الحدث القصصي بكل مفاصله وتملأ المكان القصصي بكل زواياه" (**فليح السامرائي، فاطمة ولي عبد الله، 2016، صفحة 18**) فقد استخدمت الكاتبة هذا الوصف المختصر وهو السواد الذي يحمل دلالة مكثفة جدا، فهذه الصفة رغم تركيبتها اللسانية المختصرة إلا أنها حملت أهل القرية على استصغاره واعتباره دون نسب ولا أصل شريف فلم يكفوا عن تفكيرهم ذاك حتى أخبرهم الإمام بعد سفره عن قصته "لولا أن الحاج مُحَّد إمامهم سافر ذات يوم إلى مدينة بعيدة عاد بعدها فأخبر القرية أن راعيها من أسرة ماجدة خنى عليها الدهر والزمان فتفرق أهلها وراء لقمة العيش (...) ومنذ ذلك الحين تغيرت نظرتهم إليه" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 57**)، فاستخدام الكاتبة لوصف الشخصية الخارجي هنا سواء كان ذلك عن طريق استعمالها لدلالات مكثفة في كلمة واحدة أو جمل طويلة مفصلة يساهم في تغير أفعال الشخصيات الأخرى وتغير الأحداث.

وقد انتقلت الكاتبة بطريقة بارعة في سردها من البعد الوصفي الخارجي للشخصية إلى البعد الداخلي النفسي المبطن، حيث ذكرت تأثر عمي عطية بنظرة أهل القرية الجيدة والمليئة بالاستحسان

فقالت: "ولم يفت عمي عطية النظرة الجديدة فازداد حبه عمقا وصفاء للحاج مُحَّد وذريته، وما كانت أم أحمد بأقل من زوجها برا به وإكراما له، فكانت تسقيه القهوة يحملها إليه أحمد إذا ما تأهب للمسير وتسقيه التاي إذا ما رجع من المرعى متعبا مكدودا وبعد أحمد حملته إليه رقية"، (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 57**).

تسعى تقانة الوصف إلى الكشف عن طباع الأشخاص الخلقية والنفسية داخليا وخارجيا، حيث تتأثر نفسية الشخصيات بطريقة مباشرة بالوصف الخارجي سلبا أو إيجابا، وذلك ما حدث على مستوى المقطع الذي قدمته زليخة حيث ابتهج عمي عطية بعد أن تغيرت نظرة الناس إليه وأصبح الجميع يهتم به رغم بساطة حلاه الاجتماعي وسواد بشرته الذي يجعله ناقصا دوما في عيون البيض، حيث تغيرت مشاعر الاستنكار التي كانت تصله بسبب النظرة القديمة إلى مشاعر حب وصفاء ورضا داخلي وساهم ذلك في تحسن علاقته مع بيت الحاج مُحَّد وأهل القرية عموما.

وفي وصف البعد الخارجي يسعى الكاتب ليظهر ملامح شخصياته بشكل يحتاج إلى دقة وبراعة حتى تبقى مرتسمة في مخيلة القارئ، حيث جاء في قصة (الحمامات المهاجرة) للكاتبة زليخة السعودي وصف البعد الخارجي للبطلة زينب في قولها: "وزينب ذات العيون الزرق ليس فيها سوى حلكة الليل" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 88**)، استعملت الكاتبة هنا ما يطلق عليه بالتكثيف الدلالي في لفظة واحدة، حيث كان اختيارها للفظة العيون الزرق متناسبا جدا مع صفات التميز والدلال والغنج، حيث كانت ذات العيون الزرقاء في تلك القرية تحظى بمكانة مختلفة ودليل ذلك قول الكاتبة "كلهم يعرفونها ودللوها طويلا لجمالها، تركوها ترعى أغنامهم وتلهو بين المراعي وهي في أوج الشباب، منحوها حرية الاختيار ولم تمنح لغيرها" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 88**) وبهذه الطريقة سبغت القاصة على الأنثى في تشكيلها للوصف جمالية ثابتة تدور في ذهنها لتصبح بذلك الأعين الزرقاء من مقدسات الجمال لدى أهل القرية.

وفي المقابل تقدم الكاتبة وصفا لشخصية الرجل وهو البطل المسمى الطاهر حيث تستخدمه كرمز من خلال وصف عضلاته فتقول: "الطيب القلب المفتول العضلات (...) يحمل منجله ويمضي سعيدا

يحصد غلة الأرض الطيبة" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 88**) لقد قدم هذا النص وصفا للطاهر ذلك الشاب الذي تميز برجولته المتمثلة في عضلاته المفتولة، حيث كان لزاما على رجال القرية ليتم الاعتراف بهم أن يكتسبوا هذه العضلات ويتمكنوا من حرث الأرض وحصادها وإلا فلن يصبحوا محل إعجاب من طرف الفتيات فأصبحت هذه الصفات التي اعتمدت عليها الكاتبة في وصف البعد الخارجي لزينب والطاهر تمثل ما هو مألوف في المجتمع في تحديد سمات الجمال المرغوب فيه ولا سيما عند المرأة.

2.5. الأبعاد الداخلية للشخصية:

أ.البعد الفكري:

يمثل البعد الفكري للشخصية "السمة الجوهرية لتميز الشخصيات الأدبية بعضها عن بعض أو كلما اغتنمت بملامحها الفكرية كانت أكثر خلودا وديمومة، فإذا جاء وصف الملامح الفكرية تكشفت الحالة الذهنية للشخصية وتبينت ردود أفعالها ودوافعها" (**نبهان حسون السعدون، 2014، صفحة 74**)، وفي قصة على مذبح الوعي جاء وصف البعد الفكري أثناء الحديث عن أحمد ووالده "كانت تظن أن ابنها سينشأ قريبا منها تتلمس بطلعته صباحا مساء، ولكن أباه الفقيه رأى غير رأيها وآثر فراق وحيده مع العلم على قربه مع الجهل" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 53**)، على اعتبار أن الشخصية هي مستودع الأفكار والآراء والاتجاهات والتقاليد لكل مجتمع وهي المتعهدة بنقل تلك الصورة للمتلقي نجد الكاتبة هنا استخدمت وصف البعد الفكري في هذا المقطع لتدل على مكانة العلم وأهميته لدى كبار وشيوخ هذه القرية رغم بساطة حياة أهلها، حيث إن أبا أحمد الفقيه كما ذكرت الكاتبة قد اختار بعد ابنه وفراقه رغم أنه وحيده فقط ليكون عالما وينفع نفسه وأهله في المستقبل.

وفي مقطع آخر تقول الكاتبة "وكان الحاج مُحَّد جالسا تحت ظلال نخلة من نخيله الكثير يدير حبات سبحته يسبح الله ويصلي على الرسول وحوله جماعة من الأصحاب يفعلون فعله (...) فكان للسأم أن يغرقهم في جو من الصمت يدفعهم للعبادة والذكر" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 52**)، من خلال هذا الوصف عملت الكاتبة على إبراز الطابع العام الذي يسيطر على فكر أهل القرية

وشيوخها، حيث إن التسبيح والذكر هو شغلهم الشاغل في خلواتهم، وذلك ما سينعكس على تربيتهم لأولادهم لتنتشر الثقافة الدينية في مجتمعهم البسيط.

وفي بعض الحوارات الداخلية والأحاديث تعمل القاصة على تشكيل فكر الشخصيات وإبراز مدى إيمانهم بمعتقداتهم وأفكار أجدادهم فجاء في قصة الحمامات المهاجرة: "يا حسرة على أيامك يا زينب وزرقة عينيك إنها تبزغ من جديد لدى أصغر بناتك ليتها كانت ولدا إذا لسعدت حياتها، ولما عاشت الخوف، من يدري الآن وقد خصبت الأرض ألا يشتري بالخصوبة امرأة يختارها كما يشاء" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 91**)، تركز القاصة في هذا المقطع على إبراز البعد الفكري لأهل القرية الذين يمارسون النميمة على زينب بسبب عدم قدرتها على إنجاب الذكر، وذلك بسبب طبيعة المجتمع الذكورية المسيطرة التي تعتبر الذكر هو الخير للقرية وأهلها، حتى إنه باستطاعته دحض جمال العيون الزرق وقيمتها عندهم، فعدم خصوبة زينب وقدرتها على إنجاب الذكر يجعلها ناقصة في أعينهم مما جعلها تعيش في خوف دائم من إمكانية استبدالها بسهولة.

ب.البعد النفسي:

يعتمد كتاب القصة القصيرة كثيرا على تصوير دواخل الشخصيات ونفسياتهم وأنماط سلوكهم إذ لا يمكن "فهم الشخصية إلا إذا تعمقنا في أغوار نفسها وعرفناها عند ذلك نستطيع أن نفهمها في حياتها ومواقعها، وقد يبرز البعد النفسي للشخصية من خلال الحصار النفسي والضجر والشكوى والتشاؤم والكوابيس والشعور بالألم وغيرها"(**نبهان حسون السعدون، 2014، صفحة 77**)، وقد جاء في مقطع من قصة على مذبح الوعي اشتغلت فيه الكاتبة على وصف البعد النفسي "لا أبدا لن أرضخ، سأملأ القرية صراخا، سأخرج للضيوف صائحة أني لا أريد، لا أريد الحياة في قريتهم سيحدقون في ذهول" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 67**)، لقد كان انفعال رقية هنا وشكواها من مصيرها الذي رسمه لها أبوها وعادات قريتها واضحا من خلال ما قالته، لقد استخدمت الصراخ والتمرد والصياح وسائل لتتجاوز بذلك ما هو مقدر عليها كفتاة قروية، حيث إن رغبتها في المدينة ومخامرة الحياة الحضرية قد

جعلها تتحدى والدها في تفكيرها فجعل شخصيتها مختلفة عن بقية بنات القرية اللواتي اعتدن الرضوخ لأقدارهن.

ولا يمكن "توضيح أبعاد الشخصية وكيفية بنائها بالاكتفاء في رسم ملامحها الخارجية وإنما لا بدّ من اقتران تلك الملامح بفعل يعبر عنها، إذ يكشف الفعل جوهر الشخصية ويشير إلى علاقاتها بالشخصيات الأخرى"(**نبهان حسون السعدون، 2014، صفحة 70**) ويتعلق الجوهر في كثير من الأحيان بالجوانب النفسية للشخصية حيث تساعد الأبعاد المحددة لملامح الشخصية على تصنيف سلوكها ويتوضح هذا في المقطع الذي جاء في قصة زليخة عن رقية "فكرت طويلا ولما لم تنته إلى أي نتيجة توترت أعصابها وظهرت على وجهها علامات الضيق والتبرم، هذه الحياة الناشطة المضيئة التي يحياها أحمد لم حرمت على أبيها، وقضى عليهم بالبقاء مدى الحياة في القفار الممتد، آه لو استطاعت هي الخروج من القرية إلى المدينة إذن لفازن على نساء المدينة جميعا، بجمالها ويدها الصانعة هي تعرفهم جيدا، رأتهم عندما كانت صغيرة في بيت خالتها صفراوات الوجوه مريضات كسولات"(**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 54**)تنعكس صفات رقية الخارجية هنا بطريقة مباشرة على جوانبها الداخلية، حيث أضاءت جوانبها النفسية المظلمة وكشفت عن سلوكيات لم تكن لتظهر لو لم يركز القارئ جيدا في المقطع، رقية تلك البنت الريفية البسيطة تراها تفكر بطريقة أهل المدينة بل يأخذها الغرور كثيرا لتجزم قطعا أنها لو سكنت المدينة لكانت أفضل من نسائها جميعا ولفظة جميعا هنا لا تستثني أحدا مما يجعل يحيط تفكير رقية بتضخم الأنا والنرجسية في التفكير وهذا جانب نفسي مهم جدا في شخصيتها، فالكاتبة هنا استطاعت من خلال هذا المقطع أن تنتقل من الوصف الخارجي للشخصية إلى الكشف عن جوهرها النفسي بكل براعة.

وفي مقطع آخر من نهاية القصة تتحدث الكاتبة عن الشريف الذي تزوج رقية غصبا عنه وهو يبكي حبيبته جميلة داخليا بعد أن جرفها السيل فتقول "وفي كل ليلة بعد أن ينام الناس وتهجع القرية الصغيرة فيشملها السكون المهيب وتغرقها ظلمة الليل في حناياها الرهيبة، كان الشريف يتململ كشبح هائم غريب ليقف أمام النهر يذكر ساعة الروح الراحلة، يستعيد ذكراها الحية في وجوده الميت فتناديه روحها لكنه لا يستطيع أن يجيب هناك، في الخيمة نداء أقوى وأشد، نداء ولده الطفل ووله القادم في

الطريق" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 70**)، إن كل صراع خارجي لا يكون له تأثير في الشخصية إلا حين ينقلب إلى صراع داخلي لأن العقبات الخارجية ليست في حد ذاتها مصدرا للإحباط والضيق بل يتوقف تأثيرها على مقدار قوتها في النفس، والشريف هنا يصارع خارجيا غياب عائلته ووالده الذي جعله يتزوج ابنة عمته رغما عنه لأن التقاليد تستدعي ذلك وكذلك حبيبته جميلة التي تزوجت ابن عمها وضاع حبها هي والشريف في مهب القرية، فكان يعيش ألم وحسرة فراقها وهي حية ليأتي السيل فيخطف منه ما تبقى من ذكراها فيعيش شعورا مضاعفا بالألم وهو يودع روحها كل ليلة على مجرى النهر الذي غدر بحبيبته وتراه راغبا في الموت والالتحاق بها لكن نداء الحياة يرن في أذنيه من خلال صوت ولديه فتراه يعود مستسلما لألمه الداخلي مجبرا على كتمانه وعيش الحياة وفق ما رسمت له من طريق.

وفي قصة الحمامات المهاجرة تشكل القاصة وصفا للبعد النفسي لشخصية زينب التي أصبحت بين ليلة وضحاها زوجة مجاهد وتحملت مسؤولية الأرض والعرض حيث علم المستعمر بمساعدتها للمجاهدين وقاموا بتعذيبها هي وبناتها فجاء في القصة: "وتنفست أياما كثيرة عند زنزانتها، وماتت أسابيع قبل أن يطلق سراحها لتعيش في المحتشد مع بناتها ودخلت كوخ القصدير مع سواها من نساء القرية ورجالها العجزة، وعرفت الدمع ولم تكن تعرف البكاء من قبل، كان ثمة شيء كريه يبقى يعصر أعماقها ويمزقها ولا يتحول إلى ملح يسيل إلا في مرات نادرة" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 94**) المتأمل لهذا المقطع يجد أن زينب قد عانت من مشاعر مختلطة وهي تعيش تجربتها في سجن المستعمر، لقد عانت الحصار النفسي والانفعال والكوابيس والاضطرابات الجسمية والشعور بالألم بفعل التعذيب، فساهمت هذه الصراعات النفسية الداخلية في تشكيل صراعها الخارجي والتأثير عليه لتجد زينب نفسها في تلك الأحايين التي فاقت طاقة تحملها مجبرة على معرفة البكاء ومخامرة الدموع لحياتها لتسيل على خديها دون وعي منها.

وتبدع الكاتبة زليخة السعودي في وصف البعد النفسي عن طريق الملامح فتقول: "وتوالت الأسماء، لم تكن وحدها فقدت أباها، كان هناك أيضا معها عشر أخريات، لكن عين ربيعة وحدها كانت تكفي لتلخيص الحكاية الكبيرة" (**شريبط أحمد شريبط، 2012، صفحة 96**)، تعمل القاصة هنا على إبراز البعد النفسي لمجموعة من الشخصيات على لسان شخصية واحدة، حيث عملت على تشكيل مشاعر

الفقد لديهن وأحاسيسهن الداخلية من هول الموقف وهو استشهاد آبائهن فألقت بذلك على نفوس الشخصيات حزنا تلخص في عيني ربيعة ابنة زينب، حيث كانت تحمل في عينيها تعابير حزن تكفي لشرح ألم كل واحدة منهن دون كثرة حديث وشكوى.

من خلال ما سبق نرى أن زليخةالسعودي قد اشتغلت في قصصها على تقنية الوصف بطريقة جيدة حيث ظهر وصف الشخصية ببعديه الداخلي والخارجي من خلال أفعال الشخصيات وصفاتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم المختلفة.

4. خاتمة:

تعد تقنية الوصف من أهم التقنيات المجاورة لتقنية السرد حيث تساهم هذه التقنية بشكل كبير في التأثير على بناء الشخصية والحدث وغيرها من آليات العمل القصصي فيعمل الكتاب القصصيون على استثمار هذه التقنية لتحقيق التميز والتفرد في أعمالهم الإبداعية وقد استخدمت زليخة السعودي تقنية الوصف بطريقة بارعة في مختلف قصصها وذلك ما لاحظناه من خلال تطبيقنا على وصف الشخصية في قصتيها (على مذبح الوعي والحمامات المهاجرة) حيث برزت تقنية وصف الشخصية في هاتين القصتين عن طريق بعديها الداخلي والخارجي المتضمن للبعد الفكري والنفسي، ومن خلال دراستنا استنتجنا الآتي:

-الوصف ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات.

-للوصف موضوعات عديدة ومتنوعة منها وصف المشاهد والشخصيات والزمان والكائنات الوهمية وغيرها.

-للوصف شعرية مميزة فتقنية الوصف تسهم إجرائيا في تكوين صورة الخطاب الذي يسم كل ما هو موجود فيعطيه تميزه الخاص وتفرده داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه.

– برزت تقنية الوصف في قصص زليخةالسعودي حيث تجسدت في قصتيها على مذبح الوعي والحمامات المهاجرة تقنية وصف الشخصية ببعدها الخارجي وبعدها الداخلي المتمثل في البعد الفكري والنفسي.

وبعد التعمق في هذه الدراسة لاحظنا إمكانية تناول تقنية الوصف من جوانب مختلفة أخرى كوصف الحدث والزمان والمكان وغيرها مما يسمح للباحثين مستقبلا بتوسيع الدراسة في قصص زليخة السعودي التي تزخر بالعديد من الدلالات العميقة.

5. قائمة المصادر والمراجع:

– بحراوي حسن، (1990)، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت.

– بن جعفر قدامة، (1948)، نقد الشعر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

– الجواهري أبي نصر، (2009)، الصحاح، دار الحديث، القاهرة.

– حميد الحميداني، (1991) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب.

– السامرائي فليح مضحي، ولي عبد الله فاطمة، (2015)، تقانات التعبير السردي الوصفيدراسة في "ألف قصة وقصة" لصبحي فحماوي، المؤتمر الدولي الأول للدراسات اللغوية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

– السعدون حسون نبهان، (2014)، جماليات تشكيل الوصف في القصة القصيرة، دار تموز، دمشق.

– شريبط أحمد، (2012)، الأعمال الأدبية الكاملة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر.

– الفيروز آبادي مجد الدين، (2007)، المحيط، دار الحديث، القاهرة.

القواسمة آمنة، (2014)، جماليات الوصف في روايات سليمان القوابعة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن.

– القيرواني ابن رشيق، (1980)، العمدة في محاسن الشعر ونقده، دار الجيل، بيروت.

– مديحة سابق، (2020)، الوصف في القصة الجزائرية الفعاليات والآليات، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.

– ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.